Journal Of the Iraqia University (75-4) March (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

خرق مبدأ التعاون في نقوش (جنة الشوك لطه حسين) دراسة في ضوء الفعليات الحوارية

م. د. عذراء سعيد عبد

مديرية تربية القادسية

Violation of the Principle of Cooperation in Paradise of Thorns by Taha Hussein: A Pragmatic Study in Light of Conversational Acts

Asst. prof. Dr. Athraa saeed abed
General Directorate of Education in Al-Qadisiyyah
Athraasaeed62@gmail.com

أما قبل :

شكّلت قواعد غرايس في كتاب (جنة الشوك) ظاهرة في بناء خطاباته, وقد اختارت الباحثة المشاهد الحوارية بين الشيخ والتلميذ؛ كونها أرض خصبة للفعليات الحوارية التي تقوم أساساً على الإخبار ووجود طرفي خطاب يتحاوران تترشح من مقولاتهم اللغوية مداليل تبين قصودهم, وقد لعبت العلاقة بين التذوات والتحكمات المحيطية دوراً أساسياً في بيان القصود المتغياة من القول, ولم يحافظ أطراف الخطاب على الطبيعة المادية للخطاب بحسب قواعد غرايس, بل أُحبطت في أحيان كثيرة كون المدلول المباشر لا يوصل القصد, وقد انتقت الباحثة نصوص البحث لا على التعيين فمنها حكمة ومنها نقد اجتماعي ومنها نقد سياسي .**الكلمات المفتاحية**(طه حسين, استلزام –فعليات– حوار– مبدأ التعاون – الكم– الأسلوب– المناسبة– الكيف)

abstract

Grice's maxims in Taha Hussein's The Garden of Thorns (Jannat Al-Shawk) formed a significant phenomenon in the construction of Hussein's speeches. The researcher chose the dialogical scenes between the Sheikh and the student, as they represent fertile ground for dialogic activities that are essentially based on informing, with two speakers engaging in conversation, from whose linguistic utterances meanings emerge that clarify their intentions. The relationship between subjectivities and surrounding constraints played an essential role in clarifying the intended purposes of speech. However, the speakers did not always stick to the material nature of discourse in accordance with Grice's maxims; rather, these maxims were often flouted, since the direct meaning did not convey the intended purpose. The researcher selected the study texts randomly but from various types: some containing wisdom, others social critique, and others political critique. Keywords:(Taha Hussein; Implicature; Speech Acts; Dialogue; Principle of Cooperation; Quantity; Quality; Relevance; Manner)

- إجرائية خرق مبدأ التعاون وأثره في توليد الفعليات الحوارية

أوجد غرايس نظرية المحادثة في محاضرات دُعي إلى القائها في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧[١], وأثرها الفلسفي يُشابه مشروع صياغة الأخلاق , فهو يحدد أخلاقيات التواصل الكامنة في دينامية التبادلات التخاطبية[٢], وهي مثل غيرها من النظريات التي جاءت رداً على العناية بالمواضعات اللسانية وحدها , وفي ضوء ذلك سجّل غرايس تقدماً ملحوظاً في الدراسات التقليدية لفلسفة اللغة عندما عُني بالطابع القصدي للتواصل[٣], إذ لاحظ في بعض السياقات إمكانية تلويح الوقائع اللغوية على مدلول غير مدلولها الحرفي الذي يلوّح به اللفظ , فأكد أنّ التأويل الدلالي قاصر عن توضيح المقاصد إذا نُظر إليها بشكلها الظاهري[٤] ؛ لذا صبّ عنايته على سدّ الثغرات بين ما يُقال وما يُقصد, فما يُقال هو معنى المواضعات اللسانية بقيمها اللفظية وهنا تكمن الدلالة , وما يُقصد هو ما يُراد إبلاغه للمخاطب اعتماداً على خلفيات يشترك فيها معه مستعملاً وسائل استدلالية مختلفة وهنا يكمن التلويح, وبذا يكون قد اختلف المعنى الدلالي عن المعنى المستلزم[٥], وبذلك يمكن القول: إنّ معنى التلويح الحواري هو ((المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة أو ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر جاعلاً مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر))[٦], ويقول

غرايس بشأن التواصل اللغوي حصراً: "إنّ محاوراتنا الكلامية تتميز لدرجة معينة في الأقل بأنّها جهود تعاونية, وكل مشارك يُميز فيها إلى حد ما غرضاً أو مجموعة أغراض عامة, أو في الأقل اتجاهاً مقبولاً بصورة متبادلة في كل مرحلة هناك بعض الحركات أو النقلات الحوارية تستبعد بوصفها غير مناسبة حوارياً, إذن يجوز لنا أن نضع مبدأً عاماً مختصراً يُتوقع من المشاركين أن يتقيّدوا به في حالة تساوي الأمور الأخرى"[٧], وهذا المبدأ هو المبدأ التعاوني(cooperative principle) الذي يقصد به((الطريقة التي تستعمل فيها اللغة بأعلى قدر من الكفاءة, والفاعلية لتحقيق التفاعل التعاوني والعقلاني في التواصل وبواسطة هذا الدليل يُتوقع من المشاركين عادةً أن يتعاونوا بعضهم مع بعضهم الآخر في عملية التواصل))[٨], ويقوم هذا المبدأ على شرط أخلاقي هو ((اجعل تدخلك مطابقاً لما يقتضيه الغرض من الحوار الذي تساهم فيه في المرحلة التي تتدخل فيها))[٩], فاستعمال اللغة يكون ضرباً من الفاعلية العقلية والتعاونية لتحقيق التواصل بين طرفي الخطاب ولتحقيق هذا الهدف لابدّ من وجود درجة من التعاون والتقارب في الأغراض بين أطراف التحاور بالاستناد على قواعد تحكم هذا المبدأ[١٠], وبشكل أي خرق يُقصد لإحدى هذه القواعد هو الذي ينتج الاستلزام مع المحافظة على حيثية مبدأ التعاون, فهذه القواعد تنماز بدينامية تمكّن المتكلم من تجاوزها عند انعدام المقدرة على الالتزام بها ولا يكون هدفه من الخرق التضليل أو الخداع, بل التواصل والإبلاغ اعتماداً على المبدأ العام الذي يحكمها[١١]، وهذه المبادئ وردت لتعالج كمية الإخبار[١٢] وكيفيته ومناسبته فضلاً على طريقته[١٣].

- بين يدي (جنة الشوك) (وصفه، عناصر الخطاب)

أوّل ما ينبغي أن نخوض به هو سبب تأليف الكتاب, فيقول: "ولست أريد بهذا الكتاب إلى شيء إلّا النقد الذي يسمونه بريئاً في هذه الأيام, والنقد الذي يوجّه إلى ألوان من الحياة لا إلى أفراد بأعينهم من الناس. ومن المحقق أنّي لم اخترع هذا الكلام من لا شيء, ولم اشتق هذه الصور من الهواء, ولم التمسها في الصين ولا في اليابان ولا في بلاد الهند والسند, وإنّما أعيش في مصر, وأشارك المصريين في الحياة التي يحيونها"[١٤], وقد تجاوزت المقدمة عشرين صفحة من الكتاب تلتها نقوش موسومة بعناوين, وقد رأت الباحثة أنّ هذه العناوين التي يضعها طه حسين لنقوشه تلوّح أحياناً بالمعنى المستلزم والمقصود من إيرادها.وقد مهّد طه حسين إلى فن الأبيجراما الذي اتخذ منه وسيلة لإجراء هذا النقد, وقد بيّن أصله اليوناني, ونشأته منقوشاً على الأحجار وقبور الموتى ومعابد الآلهة, وبعد إن كان يصوّر عاطفة ومدح نزع إلى النقد والهجاء[١٥]. وقد غلب الحوار على هذه النقوش متمثلة بشخصيتين هما (الطالب الفتى والأستاذ الشيخ, وحوارهما يكاد يغلب على الكتاب, لولا تخلله بحوارات بين شهرزاد وشهريار , وقوله: (أحد الأدباء وقال آخر), أو الوزير وصاحبه أو طه حسين وصاحبه, كما في نقش (وجوم)[١٦], ونقش (حلة)[١٧], وتفتقر هذه النقوش إلى المشاهد الحوارية وتكتفي بالسرد المتواصل[١٨].أما ملامح الخطاب في كتاب (جنة الشوك), فيتكون من متكلم وهو طه حسين, وقد ظهر إشارياً باستعمال ضمير المتكلم في التقدمة بقوله: "وقد قلت إنّ هذا الفن قديم ولا بدّ من أن أفسر هذه العبارة التي تظهر متناقضة"[١٩], ويمتاز المتكلم هنا بحصافته ونقده لمنتج الأدب العربي, واطلاعه الواسع على الثقافات العربية والغربية معاً, محاولاً تثبيت جذور للثقافة الغربية في الثقافة العربية من خلال إبداعه نقوشاً توصل بين الثقافتين, أما المخاطب فهو متلقي عام يفترضه ويخاطبه بالضمير أنت, فيقول: "أنت ترى هذه الخلاصة القصيرة القاصرة إنّنا بإزاء فن من فنون الشعر"[٢٠], وقوله: "ولكن من حقك أن تسألني عن هذا الفن الغريب"[٢١], أما الرسالة التي يريد إيصالها فتنوعت بين ثقافة عامة أو نقد لأحوال اجتماعية أو سياسية أو شخوص سياسية عامة من دون ذكر أسماء مستعملاً أحاديث وقرآن وأبيات شعرية وحكم وأمثال دلّت على ثقافته الواسعة واطلاعه الكبير على الأدب اللاتيني والعربي والإلمام بهما وربط بعضها ببعض, وإيجاد صلة مناسبة بين الأقوال, وقد كان السياق والتحكمات المحيطية لتأليف الكتاب بحسب قوله: "موجه إلى ألوان الحياة"[٢٢]

-خرق مبادئ التعاون في كتاب (جنة الشوك) وأثرها في نشوء الفعليات الحوارية

١ – **قاعدة الكم** : أي أنّ كمية الخبر المقول تتحكم بها إفادة المخاطب على قدر ما يحتاج من معلومات, وعدم تجاوز القدر الذي يحتاجه, فإذا خُرقت هذه القاعدة كان العمل مستلزماً مقامياً , ويكون الخرق إما كلياً أو جزئياً , لكن لا نعدم وجود تعاون بين المتخاطبين يفرضه المقام أو يحتمله المقال, ويتوصل إلى القصد من خلال طريقة ما, إذ هو السلوك الإجرائي لاستجلاء هذا الخرق واستنباطه, غير أن ما يلفت النظر في خرق هذه القواعد هو ذلك التوليد للاستعمالات الكنائية والانزياحات التي تفسر على أنّها أوجه مجازية أو طرائق غير مباشرة للقول[٢٣], وقد يكون الانتهاك لهذه القاعدة متمثلاً بالإفراط في ذكر الأخبار, مثل قوله في نقش (انتصار): **"قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: ما الذي يعجب الناس من قول المتنبي[٢٤]:**

وإذا ما خَلَا الجَبَان بأرضٍ طلبَ الطّعنَ وحدّهُ والنِّزَالا

قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى: يعجبهم منه يا بني أنّه يعرض صورةً رائعة في دقتها وصدقها وإيجازها لحقيقة إنسانية خالدة, وهي أنّ شجاعة كثير من الشجعان وانتصار كثير من المنتصرين, وتفوّق كثير من المتفوقين ليست إلّا تكتراً وغروراً فإذا جاء الخوف قلّ الشجاع وندر الانتصار, وأصبح التفوق أمنية لا تُنال إلّا في عسر شديد وليتك تقرأ قصة (دون كيشوت)[٢٥], للكاتب الأسباني (سرفنتس) أو قصة (ترتاران دي ترسكون)[٢٦] للكاتب الفرنسي (ألفونس دوديه) لتعلم أنّ هذين الكاتبين العظيمين لم يزيدا على أن شرحا قول المتنبي:

وإذا ما خَلَا الجَبَان بأرضٍ طلبَ الطّعنَ وحدهُ والنِّزالا"[٢٧]

كان سؤال التلميذ قد تضمن معنى مستلزماً أنّ الناس تُعجب بهذا البيت لكنه لا يرى البيت مثيراً للإعجاب, فيطلب من شيخه أن يريه ما خفي من مبالغة أدبية , وإجابة الشيخ لم يراع فيها قاعدة الكم في إيراده للأخبار الواردة في الواقعة اللغوية, ففي الظروف المباشرة يستطيع أن يقول: إنّه يعرض صورةً رائعة في دقتها وصدقها وإيجازها لحقيقة إنسانية خالدة وهي أنّ الكل شجعان إذا كانوا منفردين كما جاء ذلك في شرح ديوان المتنبي ((هذا كما تقول العرب في أمثالها كالمجرٍ في الخلاء يسر والمعنى أن الجبان إذا كان وحده منفرداً يحسّ من نفسه بشجاعة ويظن عنده غَناء ويطلب الطعان والمنازلة يريد أنهم شجعاء ما لم يروك))[٢٨]؛ لكنّه أراد أن يصوّر لتلميذه المبالغة في تمجيد الشجاعة وربطه ذلك بالثقافة الغربية المتمثلة بقصتين تسخران من الفروسية الزائفة والشجاعة الخيالية المنافية للواقع ليست خاصة بالمتنبي فقط, بل هي ظاهرة أدبية عامة ولا سبيل لهذا التذكير إلّا باستعمال أكبر قدر من العبارات التي هي مما يحتاجه المُحاور[٢٩], مع الحفاظ على مبدأ التعاون في أنّ المخاطب يستطيع الاستدلال على قصدية المتكلم, في أنّ الأخبار الزائدة وانتهاك قاعدة الكم لها قيمة إخبارية عالية , ولم تكن حشواً في الكلام [٣٠]. فالمبالغة في السرد والوصف قد تخرق مبدأ الكم لكن الخرق مقصود لإيصال رسالة جمالية.وفي نقش (سعادة) يقول: "قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : أليس جميلاً قول "مارسيال"[٣١] لأحد أصدقائه: إنّه شقي بسعادته. قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : بلى, كما أنّ بعض الناس يسعدون بشقائهم. قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : الحق أنّي لم أفهم عنك, كما أنّي لم أفهم عن مارسيال, وإنّما تعجبني صيغتك كما تعجبني صيغته؛ لما أرى فيهما من المطابقة. قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى: الأمر أدنى إلى الجد من المطابقة؛ فالسعيد يشقى بسعادته لأنّه يحتاج منها إلى أكثر ما ينال. والشقي يسعدُ بشقائه؛ لأنّه يجد هذه اللذة البغيضة التي يشتقها من الغيظ لنعمة الناعم, وترف المترف, والتي يمكن أن تسمى حسداً, ولكلا هذين الأمرين اسم بغيض في الأخلاق؛ فشقاء السعيد بسعادته بطرٌ, وسعادة الشقي بشقائه حسدٌ"[٣٢].إنّ استفهام التلميذ عن قول مارسيال (إنّه شقي بسعادته)يُجاب عنه بعبارة (بلى) أو (نعم جميلة) ولكن أطراف التحاور أجابوا بمعلومات فائضة باستحضار الشيخ المدلول المضاد لشقي بسعادته بقوله: (يسعدون بشقائهم), مما أبهم القصد لدى التلميذ, فلم يستطع أن يتعرف مراد الشيخ من هذه الثنائية الضدية, ولم يكتفِ الشيخ بذلك, بل أطنب بشرح ظلمات النفس البشرية وتراخي قبضة الضوابط الأخلاقية عليها, فالسعيد شقي لأنّه يريد سعادة أكثر, والشقي ناقم على غيره, وبذلك أنتهكت قاعدة الكم التي تقتضي تبليغ القصد بقدر معلوم من المعلومات التي تفي بالغرض الذي صُنع الخطاب لأجله, لكن الشيخ اعتقد أنّه قد أفاد السائل, فما تولّد عن قول الشيخ من أواليات معجمية قد ضيّقت المقام الذي أُنتج فيه الخطاب فثنائية السعادة والشقاء عند الشيخ نسبية, فالسعادة تنشأ من الرضا الداخلي حتى لو كان الإنسان شقياً, فالرضا الداخلي عن الأشياء تجعل للشقاء لذة بغض النظر عن تسمية طلب السعادة الزائدة بطر ولذة والشقاء حسد, وعلى الرغم من الإفاضة بذكر الأخبار والإطناب لكن المتكلم اعتقد أنّ المعنى المباشر لا يوصل قصده, فإذا استدل المستمع على القصد من خلال الاستدلال سيكون أعمق تأثيراً في نفسه, فيُغيب عن غرايس التوجه البلاغي للإطناب والتهى بالطبيعة المادية للأخبار التي تطغى على قاعدة الكم سواء أكانت اختراقاً أو احتراماً[٣٣]. وفي نقش (تلوّن) يقول: "قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: ألا ترى إلى فلان يبيض قوله مصبحاً ويسودّه مُمسياً؟ قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى: وما تنكر من ذلك! إنّه يستعير بياض الصبح لأحد قوله, وسواد الليل لقوله الآخر؟ قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : فأي لونيه نصدّق؟! قال الأستاذ الشيخ: صدّقهما جميعاً إن شئت وكذّبهما جميعاً إن أحببت فهو صادق وكاذب معاً؟ قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: لقد عدت إلى الإلغاز في حديثك وقد كنت تركته دهراً؟ قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى: هو صادق في قوليه لأنّه يلتمس منفعته بهما وهو كاذب في قوليه لأنّه لم يُرد بهما رضا الله ولا نُصح الناس"[٣٤].وضع التلميذ فكرته وأرسلها داخل كلمات إلى مستمع ليفهم قصوده ويخرج هذه الأفكار من أوعيتها , مستعملاً استعارة إبداعية جيدة حيث جعل بإمكان المستمع أن يتجاوز المعنى المباشر إلى المتضمن فيه, فاستحضر مساحة من المعرفة المشتركة وأصناف استعارات ممكن أن تكون تأويلات لتوسيعات ممكنة , فحملّ التلميذ مستمعه قسطاً من المسؤولية كبير, مما ولّد سلسلة من التلويحات المقبولة[٣٥] أدت إلى خرق الشيخ قاعدة الكم وذلك باستمراره في استعمال الإيجاز مع نقص المعلومات التي جعلت التلميذ يعمل فكره ويلجأ إلى المعرفة المشتركة والتحكمات المحيطية للقول, فيعلم أنّ هناك قصدية وراء هذا الإخبار غير المنتظم فباغت الشيخ تلميذه بمعلومات فكاهية, فالتلميذ يعرف القصد ويعرف المعنى الذي يدلي به الشيخ لكنه

استمر بالسؤال لمعرفة حكمة الشيخ وقصده, في أنّ هناك قواعد أخلاقية يتسم بها بعض الأشخاص فهم يدورون حول مصالحهم ويتخذون من التناقض سمة خاصة لهم ولا شيء يُضاهي ثنائية الصباح والمساء لبيان حالة تناقض فاضحة ولم يلجأ إلى استعارات تنضاف إليها محددات استعمالية أخرى, فهم تارة يكون كلامهم صادقاً مقبولاً وتارة باطلاً كاذباً وهذا يعتمد على مقدار المنفعة المتحصلة من كلا الرأيين ولولا مبدأ التعاون لما فهم الشيخ أنّ قصد المتكلم هو تناقض ذلك الشخص وتلونه ولما فهم التلميذ أن قصد الشيخ أن بعض الأشخاص يجرون وراء منفعتهم فيفقدون مبادئهم وأنفسهم, وسياق هذه القولة واستعمال المجازات هو ما فرض كمية الأخبار المراد تبليغها .

٢ – **قاعدة الكيف** : وهي تُشابه قيمة الصدق والكذب في العبارات الوصفية , فينبغي على المتكلم أن لا يُخبر عما يعلم زيفه, ولا عن الذي لا يتحقق من بيانه[٣٦], وخرقها يُنتج لنا فعلاً مستلزماً , يؤدي إلى نشوء السخرية , والمبالغة , والمجاز , فضلاً عن الخرق الأكثر مباشرة للقاعدة وهو الكذب[٣٧], وقد وجدنا الاستعانة بإجراء الاستدلال؛ الخرق الذي أدّى إلى نشوء ظاهرة السخرية كما في نقش (وعود)؛ إذ يقول: "**قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: ألا يعجبك قول الشاعر اللاتيني: كاتول[٣٨]": إنّ خليلته تُقسم له على أنّها لن تحِب أحداً سواه, ولو تقرّب إليها كبير الآلهة, ولكنه يرى وعود الخليلات مكتوبة على أجنحة الريح المنطلقة في الجو, وعلى صفحات الموج الهائم في البحر المحيط. قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى: كما يعجبني قول كعب بن زهير[٣٩]:**

ومَا تَمسَّكُ بالوعدِ الّذي وَعَدَتْ إلّا كما يُمسِكُ الماءُ الغَرابِيلُ

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : وأي وعود الرجال أشبه في ذلك بوعود النساء؟ قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : وعود الساسة حين يطلبون النيابة عن الشعب أو النهوض بأعباء الحكم"[٤٠]إنّ استحضار التلميذ لقول كاتول شاعر العشق والغزل بمقطوعة فيها وعود كاذبة وهو مستغرب من هذه المقطوعة ويسأل شيخه علّه يجد ضالّته, ولأنّ كتاب جنة الشوك يتجه باتجاه الهجاء والنقد[٤١], لم يلبث الشيخ إلّا أن اعتزّ بعروبته وذكر ما يقابل هذا الشعر اللاتيني في تراثنا العربي ولم يجد أفضل من قصيدة بانت سعاد ليستخرج بها قصوده ويربطها بالواقع السياسي آنذاك, فيسخر من وعود الساسة والنواب في النهوض بواقع الشعب فأراد المتكلم إثارة السخرية أو التهكم عبر توظيف أساليب كنائية , فالسخرية هي وجه مجازي أيضاً يتمثل في قول المرء خلاف ما يريد أن يفهمه المخاطب , إذ الغرض منها الحطّ من قيمة الشيء[٤٢], ولأنّ المعنى المباشر لم يسعفه بإيصال هذا القصد فوجد أن الشعر خير قول ليلوّح به ,فاستغنى عن التصريح واكتفى بالتضمين تاركاً للمخاطب القدرة على الاستنتاج لفهم المعنى الذي قصده , مع افتراضه أنّ المخاطب قادر على أن يستنتج من كلامه هذا المعنى الملوّح به[٤٣], ولا تكتفي القدرة الاستنتاجية للمخاطب على إيضاح مراد المتكلم ما لم تقترن بقرائن مقامية توضح أنّ المتكلم لم يقصد المؤشرات السطحية للقول فعلاً , وأنّه استعملها استعمالاً كنائياً كأن يكون قد استعمل تعابير وجهه أو يده[٤٤]. وبذلك يكون المتكلم قد انتهك قاعدة الكيف مع حفاظه على مبدأ التعاون الحواري الذي جمعه بالمخاطب وما يتضافر فيه من عوامل مقامية أخرى.وفي نقش (موسيقى) يقول: "قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: ألم يبلغني أنّك لا تأوي إلى غرفتك إذا تقدّم الليل حتى تسمع ألحاناً من الموسيقى, ففيم هذه العادة؟ قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : أغسل بها نفسي من أوضار الحياة الاجتماعية"[٤٥]إنّ المتكلم باختياره القولة (أغسل نفسي...) يشجّع المستمع على البحث عن سلسلة من الاستلزامات التي يلوّح بها المتكلم له, فقد يستنتج المستمع أنّ المتكلم أراد أن يقول: إنّ المجتمع كالأوساخ بلحاظ المدلول المعجمي لكلمة (أوضار) بحيث لا يستطيع المتكلم أن يجد أكثر من كلمة (أغسل) للنقد اللاذع والتهكم من الواقع المعاش وهو باعث يدفع المستمع لتكوين رؤية خاصة عما يدور حول الشيخ ومجتمعه والتوصل إلى النتيجة نفسها التي تتوافق مع رؤية المتكلم[٤٦]. وقد استعمل المتكلم المركوز الجمعي لما تحمله الموسيقى في الثقافة المصرية القديمة من أنّها "هبة سماوية يحكمها القانون والتناغم أو التناسق في كل جزء منها وأنّها تنسجم مع كل ما يوجد من خير [أي أنها توجد حيثما يوجد] أو بالأحرى أنّ كل خير يشكل في [حدّ ذاته] موسيقى, أي شيئاً كاملاً ومتناسقاً, أو أي عمل [آخر] من أعمال ربات الفنون"[٤٧], وبهذا المركوز ومبدأ التعاون وصل التلميذ إلى القصود المرجوة وهو هروبه إلى الموسيقى التي هي هبة من الله ليجد الخير والطمأنينة بها فقط, لأنّ حياته مليئة بالخبث والوسخ. ونجد السخرية في نقش (نزاهة), فيقول: "قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: لقد ضرب فلان أبرع المثل في الذود عن نزاهة الحكم والتعفّف عن فتاته ومنافعه العاجلة, والحرص على الاستقامة في القول والعمل وعلى نقاء اليد والقلب والضمير. قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى وعلى ثغره ابتسامة مرة حائرة لا تريد أن تستقر : نعم, بعد أن ملأ يديه بالمغانم والأسلاب"[٤٨]إنّ عدم ذكر طه حسين لمسميات وذكره كلمة فلا على لسان التلميذ يُضمر أنّه ناقم على كل من يتصدى في موضع السياسة أو التظاهر بخدمة الناس, لأنّ بنظره هذه الخدمة لها مقابل ومنفعة, وقد تهكم الشيخ من مدح التلميذ لهذه الشخصية "ليكون مضحكاً للسامعين والقارئين بما فيه من عناصر الخفة والحدة والمفاجأة, ثمّ يكون بالغ الأثر آخر الأمر في نفوس الأفراد والجماعات, يدفعهم, ويردهم عما يريد أن يردهم عنه من الشر في مشقة ظاهرة أو جهد عنيف"[٤٩], وقد استعمل الشيخ التهكم ليخرق

قاعدة الكيف والتهكم هو "شكل بلاغي أو بياني يقول فيه المتكلم شيئاً لكنه يعني عكسه... والمعنى الحرفي للتعبير اللغوي المستعمل في التهكم عادة ما يقلّد الكلمات والأفكار والآراء التي ينسبها المتكلم بصورة ضمنية إلى أحد ما غيره في وقت التكلم ويستعمل التهكم بصورة رئيسة للاستهزاء والاستخفاف"(٥٠). فأراد الشيخ أن يُفاجئ تلميذه بأنّ هذه الشخصية المستبشرة البشوشة التي ظاهرها محبة الخير هي في الواقع تتمتع باللصوصية والنفعية وتأخذ ما يأخذه المقاتل من عدوه قهراً مغانم وكل ما يملكه من ممتلكات بالقوة,

٣ – **قاعدة المناسبة** : وهي تشبه مقولة العرب (لكل مقام مقال) , فينبغي على المتكلم أن يتحدث بما يناسب المقام وعبّروا عنه بـ (ليناسب مقالك مقامك) , وإذا خُرقت هذه القاعدة بالخوض في قول لا علاقة له بما قيل مسبقاً لتغيير الموضوع , أو يخوض المتحاورون في محادثات بآراء متعارضة حول موضوع ما يكون الفعل قد استلزم مقامياً(٥١), مثل قوله في نقش (فيض): **"قال الطالب الفتي لأستاذه الشيخ: فسّر لي قول القائل: "فاضَ الإناء" قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتي: هذا مجازٌ يا بُنيّ في كلّ أمر تجاوزَ حدّه حتى أصبح لا يُطاق. ألم تسمع قول الشاعر(٥٢):**

شكوتُ وما الشكوى لمثلي عادةً ولكن تفيضُ النفس عند امتلائها

قال الطالب الفتي لأستاذه الشيخ: فإنّي أعرف أوعية لا تمتلئ, وآنية لا تفيض. قال الأستاذ الشيخ مبتسماً: وما ذاك؟ قال الطالب الفتي : خزائن الأغنياء التي مهما يُصبّ فيها من المال فهي ناقصة, وجهنم التي يقال لها: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد؟ وعقول العلماء التي لا تبلغ حظاً من المعرفة إلّا طمعت في أكثر منه, قال الأستاذ الشيخ ضاحكاً: لقد أصبحت حكيماً منذ اليوم, ولكن تعلّم أنّ إناء واحداً قد يفيض, فيصبح مضرباً للأمثال, ومصدراً للعِبر, وبعيد الأثر في حياة الأجيال ألا تذكر سيلَ العرمِ؟!"(٥٣)تعد قاعدة الملاءمة أداة يستعملها المحاور لتأويل أقوال المتكلم استناداً لمستلزمات السياق ولمعرفته المسبقة , فيقوم بتأويل الأقوال على وفق ذلك لأنّ في ظاهرها لا علاقة لها مع ما قيل من قبل التبادل التخاطبي(٥٤), ويرى الدكتور عادل فاخوري أنّه من الصعب إعطاء جواب غير ملائم بالنسبة إلى سياق ما(٥٥) , وهذا الذي حصل في الواقعة اللغوية هذه, فيوظف طه حسين التناقض والسخرية والأسلوب الملوح بالمعنى ليوصل نقداً اجتماعياً وثقافياً عميقاً على لسان متحاورين, فالشيخ والفتى يتحدثان بما لا علاقة له بالسؤال؛ إذ إنّ بقاء السؤال من دون جواب أو الإجابة عنه بما لا علاقة له بالسؤال هو بمثابة خرق لقاعدة المناسبة, ففي الظروف الاعتيادية كان ينبغي على الشيخ أن يُجيب "أفاض إناءه أي ملأه حتى فاض"(٥٦), على وفق المشترك الذهني بيه وبين الفتى, ولكنه أجابه بقوله: (في كلّ أمر تجاوزَ حدّه حتى أصبح لا يُطاق) موظفاً بيت من الشعر ليقرر ما يهدف إليه من القصد باستعماله الاستفهام التقريري ليثبت مراده بشيء من التناص مع الشعر, لأنّ الشيخ علم أنّ تلميذه لم يسأله سؤال طالبٍ للعلم بشيء يجهله, بل كان عارفاً عالماً وأراد أن يوصل معلومة ينتقد بها الواقع الاجتماعي لطبقة الأغنياء وعدم قناعتهم بما بين أيديهم موظفاً الآية القرآنية ﴿ يوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ(57)﴾, وبناءً على جواب الشيخ وجواب التلميذ نشأ الاستلزام الحواري في عدم ملاءمة الجواب للسؤال, فعلى المخاطب أن يسأل نفسه ما العلاقة بين (فاض الإناء) و(كل أمر تجاوز حده حتى أصبح لا يطاق...), فيصل إلى مراد المتكلم وهو إبلاغه رسالة مؤداها نقد اجتماعي وثقافي لواقع مقلوب بالقيم باستعمال اللغة الرمزية والقول المبطن وهو افتراض لا تكشف عنه المؤشرات السطحية للقولة اللغوية. وقوله في نقش (سؤال): "قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: أحبُّ أن تجيب عن هذا السؤال الذي ألقاه "مارسيال" على بعض أصحابه مُداعباً. قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى: وما ذاك؟ قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : ذلك أنّ فلاناً باع مزرعته واشترى بثمنها غلاماً حسناً, وأنّ فلاناً باع غلامه واشترى بثمنه مزرعة خصبة؛ فأحدهما يحب والآخر يزرع الأرض, فأيهما أحسن حالاً؟ قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : كل مُيسّر لما خُلق له(٥٨)"(٥٩)إنّ المحتوى المبار لا يُجيب عن سؤال, ولو التزم الشيخ بقاعدة المناسبة (ليكن كلامك ذا صلة ومناسباً) توجب أن نفترض أن قصد الجواب عن سؤال التلميذ ويستطيع التلميذ أن يحصل على الجواب عن طريق الاستدلال, "فنبَّه على الجواب عنه بأن الله تعالى دَبَّر الأشياء على ما أراد، وربط بعضها ببعض، وجعلها أسباباً ومسبَّبات، ومن قدر له أنه من أهل الجنة قدر له ما يُقرّبُه إليها من الأعمال، ووفقه لذلك بإقداره وتمكينه منه وتحريضه بالترغيب والترهيب، ومن قُدِّر له أنه من أهل النار قَدَّر له خلاف ذلك وخذله حتى اتبع هواه، وترك أمر مولاه، والحاصل أنه جعل الأعمال طريقاً إلى نَيْل ما قدر له من جنة أو نارٍ، فلا بُدَّ من المشي في الطريق، وبواسطة التقدير السابق يتيسَّرُ ذلك المشي لكلٍّ في طريقه، ويسهل عليه، والله تعالى أعلم"(٦٠). فأراد الشيخ من محاوره أن يستدل على هذا المعنى بالذات, فلم يقل له: إنّ الذي باع الغلام واشترى المزرعة هو الأحسن حالاً, بل أراد أن يقارن بينهما, والمدلول المباشر لا يُعطي هذه الفخامة للقصد الذي أراده المتكلم "فكما أنّ قواعد غرايس تساعد المستمع في الانتقاء من بين معاني جملة غير واضحة, ذلك الذي قصدته المتكلمة كذلك تساعده تلك القواعد في الانتقاء من بين المعاني اللازمة من المحتوى الصريح لقولة ما, تلك التي يتم تبليغها بصورة ضمنية غير صريحة"(٦١).

وفي نقش (ثبات) يقول: "قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: ما أكثر ما تألب الناس على فلان فهاجموه جهرةً وكادوا له سرّاً, وأغروا به ألسنتهم وأقلامهم, وهو ثابت في مكانه لا يزول! قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : إنّما مثلهم ومثله قول الشاعر القديم[٦٢]:

كَنَاطِحٍ صَخرَةً يَوْماً ليوهنها فَلَمْ يَضِرْها وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ"[٦٣]

خرق الشيخ قاعدة المناسبة, لأنّ إجابة سائله كانت بلغة مجازية الطابع, وخرق مبدأ التعاون, وكي يتخلص من هذا الخرق والمخالفة فكّر بأن التلميذ ستكون له افتراضات لا نهائية للتخلص منها, فالمعرفة المشتركة والتحكمات المحيطية للقول تستدعي من التلميذ أن يعمل استدلاله ويؤول ما قاله الشيخ ويفكر بالطريقة نفسها التي فكّر بها شيخه ويبلغ بذلك قصد المتكلم الملوّح به[٦٤], الذي تضمن افتراض التلميذ أنّ القصد يكمن في مدح ثبات هذا الشخص, فهو من شدة ثباته على مواقفه لم يؤثر فيه أو يضعفه من أراد إلحاق الضرر به, بل العكس يُضعف خصمه ويجعله كالهشيم, بدليل معنى البيت الشعري "إن الإنسان الذي يكلف نفسه ما لا قبل له به، ويجشمها ما لا طاقة لها على احتماله، فيضر نفسه شبيه بتيس جبلي نطح صخرة ليضعفها ويشققها، أو يحركها عن محلها لأجل أن يسقطها، فلم يؤثر فيها نطحه شيئًا، ولم يحصل للصخرة ضرر من نطحه، وإنما أضعف بذلك قرنه حيث كسره"[٦٥], فالشيخ على الرغمن خرقه لمبدأ المناسبة لكنه وبفضل مبدأ التعاون جعل إسهامه الحواري مناسباً للغاية المرجوة من المحاورة التي شارك فيها[٦٦].

٤ – قاعدة الأسلوب : والأسلوب هو الطريقة التي يُخبر أو يُعبر بها وتُخضع هذه القاعدة كلام المتكلم لـ (احتراز الإلباس , والإجمال , واستعمال الإيجاز[٦٧] , والترتيب في الكلام) , ويتم انتهاكها عبر إرسال قول غامض غير واضح , يحتاج إلى التأويلات , وعدم انتظام ترتيب الكلام , وكذلك وجود فائض لغوي[٦٨], لأغراض ومقاصد يحتضنها السياق.

ومثال ذلك في نقش (فصاحة) يقول: "قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: إذا صُرِف فلان عن السلطان أطلق لسانه بالشر في الناس جميعاً, فإذا رُدّ إليه أطلق لسانه بالثناء على الناس جميعاً. قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى: لأنّه يسخط فلا يقول إلّا شرّاً, ويرضى فلا يقول إلّا خيراً, وقد حيل بينه وبين خير الأمور. قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: خير الأمور؟! قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى: ألم تعلم أنّ خير الأمور أوساطها؟!"[٦٩].إنّ استعمال الشيخ للفظة (خير الأمور) قد ولّد لبساً لدى الفتى, فانتهك بذلك قاعدة الأسلوب لأنّ غرايس قد وضع شروطاً لهذه القاعدة مرتبطة بكيفية قول المقول لا بالمقول نفسه[٧٠], ومن ضمنها تجنب اللبس فـ"يتوقع من المتكلم أن لا يستعمل أي تعبير أو تركيب لغوي قد يولد اللبس"[٧١], مما ولّد لبساً لدى التلميذ فقال متعجباً مستفهماً(خير الأمور) ؟! وباللجوء إلى مبدأ التعاون وما هو راكز مجتمعياً بين الشيخ والتلميذ وافتراض الشيخ أنّ التلميذ قد سمع بمقولة (خير الأمور أوساطها) والتي تعني التوسط والاعتدال في الأشياء, وبذلك فهو نفى الاعتدال والتوسط ممن يتولون السلطة, فجواب الشيخ قد خرق قاعدة الأسلوب, مستعملاً تعبيراً لغوياً ولّد لبساً لدى السامع, مما جعله يتلافى هذا الاجتزاء من الحكمة المتعارف عليها وإكمالها وبذلك فقد حقق القصد المتغيّا من القول وفي نقش (غرور): "قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: أقرأت كتاب فلان؟ إنّه يُنبئنا بأنّه استردّ حريته ليملأ الأرض حباً وسلاماً, بعد أن مُلِئتْ بغضاً وخصاماً, قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى: نعم, وقد صدق المتنبي حين قال[٧٢]:

وَمَن جَهِلَت نَفسُهُ قَدرَهُ رَأى غَيرُهُ مِنهُ مالا يَرى"[٧٣].

إنّ قوام قاعدة الأسلوب عدم استعمال عبارات مغرقة بالغموض , وتحري الإيجاز والمحافظة على ترتيب الكلام, وعدم خلق اللبس وقد انتهك المتكلم هذه القواعد بدءاً من جوابه (نعم , وقد صدق المتنبي حين قال), فضلاً على انتقاله من لغة إخبارية الطابع إلى شكل من أشكال اللغة المجازية (الشعر)؛ لأنّ "اختيار الأسلوب هو شيء لا يمكن لأي متكلمة أو كاتبة أن تتفاداه, فلابدّ للمتكلمة وهي تهدف إلى تحقيق الصلة من أن تقوم ببعض الافتراضات بخصوص قدرات المستمع الإدراكية وموارده السياقية وهو ما ينعكس بالضرورة على طريقة تعبيرها, ولا سيما على ما تقرر أن تعبّر عنه صراحةً وما تقرر أن تعبّر عنه بصورة ضمنية"[٧٤], ولم يكن هذا الانتقال لخلق اللبس لدى السامع, بل لإغناء التبادل التخاطبي[٧٥], وقد كان خرق القاعدة لغاية وهي أن يقول إلى المتلقي أنّ اللغة عاجزة عن التعبير بما يكفي لإيضاح فكرته فاختار مكوناً لغوياً مجازياً فائضاً لغوياً[٧٦]. فالفعل المستلزم من منطوقه أنّ هذا الشخص لا يعرف قدر نفسه بحق غروراً وإعجابا بنفسه, ما أدّى إلى أن خُفيت عليه عيوبه, فما يراه من محاسن هو مستقبح عند غيره وهذا بلاء عظيم لأنّ الإنسان يجب أن يعرف عيوبه قبل محاسنه حتى لا يكون محط استهزاء وتهكم لدى العامة[٧٧], فالجواب المباشر لهذا السؤال هو (جهل وغرور ومخالفة وظنّ بغير محله), لكنه اختار هذا النمط الكلامي الذي يوحي بظاهره أنّ الأفعال الكلامية الواردة في النقش مستقلة بعضها عن بعض, لكنها في المحتوى المضموني مرتبطة بعضها ببعض بالفكرة الأساسية للقول.وفي نقش (عبء) "**قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: لم يجلب فلان لزملائه منذ شاركهم إلّا شرّاً. قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى: هو كما قال الله عزّ وجلّ ﴿كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾**[٧٨]"[٧٩]خرق الشيخ قاعدة الأسلوب, فأرسل جواباً مليئاً بالغموض فمن المتوقع

من "المتكلم أن يعبر عن نفسه بطريقة بحيث يكون في الإمكان فهم ما قاله بسهولة"[٨٠], لكن الشيخ لجأ إلى مبدأ التعاون والمعرفة المشتركة, فأرسل قصداً قد أُستلزم مقامياً, وأخذ قصده بالتناص مع القرآن فهو يعلم أنّ التلميذ سيفهم القصد الذي لوّح به, لذا سيلجأ إلى تفسير الآية الواردة في القول وهي " الأبكم الذي ولد أخرس، فلا يَفهم ولا يُفهم وَهُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ أي ثقل وعيال على من يلي أمره ويعوله أَيْنَما يُوَجِّهْهُ حيثما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة أو كفاية مهم، لم ينفع ولم يأت بنجح هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ هو سليم الحواس نفاعا ذو كفايات، مع رشد وديانة، فهو يَأْمُرُ الناس بِالْعَدْلِ والخير وَهُوَ في نفسه عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ على سيرة صالحة ودين قويم. وهذا مثل ثان ضربه الله لنفسه ولما يفيض على عباده ويشملهم من آثار رحمته وألطافه ونعمه الدينية والدنيوية، وللأصنام التي هي أموات لا تضر ولا تنفع"[٨١], فيعمل استدلاله للوصول إلى هذا القصد في أنّ الشيخ يقصد أنّ هذا الشخص هو عبء على زملائه لا يأت بالخير لهم فهو كالأبكم في هذه الآية لا يفهم ما يقال له ولا يفهم ما يعنيه[٨٢], ففي الظروف الاعتيادية والمباشرة بالقصد يستطيع المتكلم أن يقول أنّه عبء عليهم لم ينفع ولم ينجح بشيء لكنه استعمل الاستلزام الحواري, لأنّ المعنى سيكون أوقع في نفس السامع .

أما بعد

إنّ المسعى الفلسفي الذي أراده غرايس هو أنّ العالم يتحرك على وفق علل غائية , لذا كان وجود هذه القواعد وجوداً غير حر, لأنّ اللغة تخضع لنظام الضرورة, فهي تسعى لتلبية متطلبات الحياة الأوّلية (التواصل), وعلى وفق هذه الغاية كان من السهل انتهاكها وإحباطها للوصول إلى المقصود الذي هو مشروع كل تواصل, ولا يعني الانتهاك الحطّ من قيمة هذه القواعد, بل العكس كان إحباطها سبباً في تقديم إنجازات لسانية وصور بلاغية كانت مضمرة تحت مقولات لغوية كشفها السياق؛ متكئاً على آليات التأويل والاستدلال للوصول إلى مراد المتكلم, وقد كان طه حسين بارعاً في إدارة الحوارات مما جعلها ممتعة للقارئ, وقد وجدناه محافظاً على القواعد في أحيان, فيورد المقولات بما يناسب قاعدة الكم والكيف والمناسبة والأسلوب, من دون خرق وهذا ما يؤيد نظرية غرايس في وضعه لهذه القواعد وهو شيء ليس بقليل في كتاب جنة الشوك –وإن كان ذلك نسبياً– ووجدناه منتهكاً لهذه القواعد في مختلف الحوارات وبالأخص ما يكون انتقاداً للمجتمع أو الطبقة السياسية, فنراه ينتهك هذه القواعد بطريقة بارعة لا تعدّ نشازاً أو مخلة بالمعنى أو القصد, وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على براعة طه حسين في هذا المجال.

المصادر والمراجع

الكتب

القرآن الكريم.

(أ)

❖ الاستلزام الحواري في التداول اللساني , من الوعي بالخصوصيات النوعية الظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها , العياشي أدراوي , ط١, منشورات الاختلاف , دار الأمان , الرباط , ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م .

❖ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر , محمود أحمد نحلة , دار المعرفة الجامعية , ٢٠٠٢.

❖ انفعالات النفس , رينيه ديكارت, تر: جورج زيناتي, ط٢, بيروت , لبنان , ٢٠١٩.

(ت)

❖ التداوليات علم استعمال اللغة , إعداد وتقديم : حافظ إسماعيلي عليوي, ط١, عالم الكتب الحديث, إربد – الأردن , ١٤٣٢–٢٠١١.

❖ التداولية اليوم علم جديد في التواصل , آن روبول , وجاك موشلار, ترجمة : سيف الدين دغفوس , محمد الشيباني , مراجعة : لطيف زيتوني, ط١, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت , المنظمة العربية للترجمة , تموز يوليو ٢٠٠٣.

❖ التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي , مسعود صحراوي , ط١, دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت , تموز يوليو ٢٠٠٥.

❖ تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى), أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ), ط٣, دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٧ هـ .

(ج)

❖ الجامع لأحكام القرآن , القرطبي, تح: أحمد البردوني, وإبراهيم أطفيش, ط٢, دار الكتب المصرية , القاهرة, ١٣٨٤هـ–١٩٦٤م.

❖ جنة الشوك, طه حسين , دار المعارف بمصر .

(خ)

❖ الخطاب اللساني العربي , هندسة التواصل الإضماري من التجريد إلى التوليد , ج١ : طبيعة المعنى المضمر , وج٢: مستويات البنية الإضمارية وإشكالاتها الأساسية , ج٣: توليد المعاني المضمرة وفق أنحائها الملائمة , بنعيسى أزاييط , ط١, عالم الكتب الحديث , إربد – الأردن , ٢٠١٢ .

(د)

❖ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي , تح: محمد عبده عزام, ط٥, دار المعارف, القاهرة

❖ ديوان الأعشى الكبير , ميمون بن قيس, تح: محمد حسين, ١٩٥٠.

❖ ديوان كعب بن زهير , تح: علي فاعور, دار الكتب العلمية , بيروت –لبنان, ١٤١٧–١٩٩٧.

(ش)

❖ شرح ديوان المتنبي, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ), المكتبة الشاملة .

❖ شرح ديوان المتنبي, عبد الرحمن البرقوقي, ط١, دار الكتاب العربي, بيروت–لبنان , ١٤٠٧هـ–١٩٨٦م

(ص)

❖ صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي, تح: جماعة من العلماء, الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق –مصر, ١٣١١هـ.

(ع)

❖ علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص, محمد محمد يونس, ط١, دار المدار الإسلامي , ٢٠٠٦ .

(ف)

❖ فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال, محمد علي طه الدرة, ط٢, مكتبة السوادي جدة – السعودية ، ١٤٠٩ هـ– ١٩٨٩ م .

❖ الفصول, عباس محمود العقاد, مؤسسة هنداوي, ٢٠١٤: ١٠٨ .

(ق)

❖ القاموس الموسوعي للتداولية, جاك موشلار وآن ريبول , تر: عز الدين مجدوب, مراجعة : خالد ميلاد , المركز الوطني للترجمة , تونس, ٢٠١٠ .

(ل)

❖ لسان العرب جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

❖ اللسان والميزان , أو التكوثر العقلي , طه عبد الرحمن , ط٣, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء , المغرب, ٢٠١٢.

❖ اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري) , د. أحمد المتوكل , دار الكتاب الجديد المتحدة , ط٢ – ٢٠١٠ .

(م)

❖ ماهية الرواية , الطيب بوعزة , ط١,عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع, بيروت– لبنان ٢٠١٦.

محاضرات في فلسفة اللغة

❖ محاضرات في فلسفة اللغة , عادل فاخوري, ط١, دار الكتاب الجديد المتحدة , بيروت –لبنان, ٢٠١٣.

❖ المحاورة , مقاربة تداولية , د. حسن بدوح , ط١, عالم الكتب الحديث , إربد –الأردن, ٢٠١٢.

❖ مدخل إلى دراسة التداولية , مبدأ التعاون , ونظرية الملاءمة والتأويل , فرانثيسكو يوس راموس, تر: يحيى حمداي , ط١, دار نيبور للطباعة والنشر في العراق , ٢٠١٤.

❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ), المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون, إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي, ط١, مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ .

❖ معجم أكسفورد للتداولية, يان هوانغ, تر: هشام إبراهيم عبد الله خليفة, ط١, دار الكتب الجديدة المتحدة, ٢٠٢٠.

❖ معجم تحليل الخطاب , باتريك شارودو , دومينيك منغنو , تر: عبد القادر المهيري – حمادي صمود , المركز الوطني للترجمة , تونس , ٢٠٠٨ .

❖ معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية مع مقالتين ملحقتين لمالنوفسكي وكروكشانك ومقدمة لأمبرتو إيكو , تر: د. كيان أحمد حازم, ط١, دار الكتاب الجديدة المتحدة, ٢٠١٥.

❖ المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية , محمد محمد يونس, ط٢, دار المدار الإسلامي , ٢٠٠٧ .

❖ مفتاح العلوم , السكاكي (ت٦٢٦هـ) , ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزور , ط٢, دار الكتب العلمية , بيروت –لبنان , ١٤٠٧هـ–١٩٨٧.

(ن)

❖ النص والخطاب والإجراء , ديبوغراند , تر: تمام حسان , ط١, عالم الكتب , القاهرة , ١٩٩٨.

❖ النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية , ماري آن بافو , جورج آليا سرفاتي , تر: محمد الراضي , ط١, المنظمة العربية للترجمة , توزيع : مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت –٢٠١٢.

❖ نظرية التلويح الحواري بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي , هشام عبد الله خليفة , ط١, مكتبة لبنان ناشرون, بيروت –لبنان , ٢٠١٣.

❖ نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك , دان سبيربر, ديدري ولسون, تر: هشام عبد الله خليفة, مراجعة : فراس عواد معروف, ط١, دار الكتاب الجديدة المتحدة , ٢٠١٦

❖ النظرية القصدية في المعنى عند جرايس , صلاح إسماعيل , حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية –الكويت, المجلد / العدد : الحولية ٢٥, الرسالة : ٢٣٠ , ٢٠٠٥.

(و)

❖ وصف مصر الموسيقى والغناء عند قدماء المصريين, علماء الحملة الفرنسية, تر: زهير الشايب, دار الشايب للنشر

البحوث المنشورة في الدوريات

❖ خطاب الإقناع في جنة الشوك لطه حسين مقاربة حجاجية, خلود بنت راشد الشبانات, مجلة كلية دار العلوم, جامعة الفيوم, مج٦١, ع١, إصدار يناير.

❖ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B3

❖ https://youtu.be/jlWRSO1aB4Y?si=6YSrDQjCaWwJbHPa

هوامش البحث

[١]() يُنظر: آفاق جديدة : ٣٢.

[٢]() يُنظر: النظريات اللسانية الكبرى: ٣٦٨.

[٣]() يُنظر: النظرية القصدية في المعنى عند جرايس : ٧١, والنظريات اللسانية الكبرى : ٣٦٦ –٣٦٨ .

[٤]() يُنظر: الاستلزام الحواري: ١٧–١٨ .

[٥]() يُنظر: آفاق جديدة : ٣٣, والتداولية اليوم : ٥٦, ونظرية التلويح الحواري: ٢٦.

[٦]() الاستلزام الحواري: ١٨ (هامش رقم ٢) , ويُنظر: معجم أكسفورد للتداولية : ١٩٢.

[٧]() نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك: ٧١–٧٢.

[٨]() معجم أكسفورد للتداولية: ١٩٦–١٩٧.

[٩]() اللسانيات الوظيفية : ٢٦, ويُنظر: القاموس الموسوعي للتداولية : ٢٦٦ , النظرية القصدية في المعنى عند غرايس: ٨٧.

[١٠]() يُنظر : النظرية القصدية في المعنى عند غرايس: ٨٧.

[١١]() يُنظر: الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية , والتداوليات الحديثة ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة : ٢٩٥, ونظرية التلويح الحواري: ٣٣-٣٤, والنظرية القصدية في المعنى عند جرايس: ٨٧- ٨٨.

[١٢]() ذهب أحد اللسانيين إلى أنّ قواعد غرايس في الاستلزام الحواري لا تنطبق إلّا على الصنف الإخباري لذا يجب أن تُعدّل حتى تلائم النمط الإنشائي وقد عدّ هذا الرأي مما فات غرايس ومن حذا حذوه من محللي الحوار وقد اقترح التعديلات التي يراها مناسبة, يُنظر: الخطاب اللساني العربي هندسة التواصل الإضماري: ١٤٥/١ -١٤٦ , لكن من السعة في القول : إنّ غرايس قد تطرق للنمط الإنشائي المتمثل في المثال الشائع (هل تناولني الملح) وقال بأنّ الالتماس استلزام حواري وأنّه خرق لقاعدة المناسبة , يُنظر: التداولية اليوم : ٦٠ .

[١٣]() يُنظر: اللسان والميزان : ٢٣٨-٢٣٩ , واللسانيات الوظيفية : ٢٦-٢٧ , ونظرية التلويح الحواري : ٢٩-٣٠ , وآفاق جديدة: ٣٣-٣٤, والنظريات اللسانية الكبرى : ٣٦٩-٣٧٠ .

[١٤]() جنة الشوك: ٢٢.

[١٥]() يُنظر: المصدر نفسه: ١٢-١٣.

[١٦]() يُنظر: جنة الشوك: ٨٠.

[١٧]() يُنظر: المصدر نفسه: ٤٤.

[١٨]() خطاب الإقناع في جنة الشوك لطه حسين مقاربة حجاجية, خلود بنت راشد الشبانات, مجلة كلية دار العلوم, جامعة الفيوم, مج٦١, ع١, إصدار يناير: ص٤٤.

[١٩]() جنة الشوك: ٨.

[٢٠]() يُنظر: المصدر نفسه: ١١.

[٢١]() يُنظر: المصدر نفسه: ١٢.

[٢٢]() يُنظر: المصدر نفسه: ٢٢.

[٢٣]() يُنظر: الخطاب اللساني العربي – هندسة التواصل الإضماري – من التجريد إلى التوليد , مستويات البنية الإضمارية وإشكالاتها الأساسية: ٣٠٠/٢ , و مدخل إلى دراسة التداولية : ٩٨ , والنظرية القصدية في المعنى عند جرايس: ٨٩.

[٢٤]() شرح ديوان المتنبي, عبد الرحمن البرقوقي : ٢٦٢/٣.

[٢٥]() سخرية من أدب الفروسية الزائفة, ومن الأديرة وطقوسها, ومن محاكم التفتيش ودمويتها الوحشية, ومن الشعراء والأدباء وأدعياء الحكمة... إنّه متن نقدي توسل مختلف طرائق السخرية اللاذعة لتسفيه الواقع بأكمله)) ماهية الرواية: ٣٦٠-٣٦١.

[٢٦]() رواية ساخرة صدرت سنة ١٨٧٢ وهي من أشهر أعمال دوديه وتدور أحداثها حول شخصية ترتاران رجل من مدينة ترسكون في جنوب فرنسا يمتلك خيالاً واسعاً ويحب المبالغة فيقرر أن يسافر إلى الجزائر لاصطياد الأسود لكنه يجد نفسه في مواقف مضحكة ومحرجة تكشف الفرق بين أحلامه والواقع , يُنظر: https://youtu.be/jlWRSO1aB4Y?si=6YSrDQjCaWwJbHPa

[٢٧]() جنة الشوك: ١١١-١١٢

[٢٨]() شرح ديوان المتنبي, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي: ٢٩٣.

[٢٩]() يُنظر: مفتاح العلوم : ٢٧٧.

[٣٠]() يُنظر: مدخل إلى دراسة التداولية, مبدأ التعاون , ونظرية الملاءمة والتأويل , فرانثيسكو يوس راموس, تر: يحيى حمداي : ٩٩ .

[٣١]() إسمه الكامل ماركوس فاليريوس مارتياليس (باللاتينية: Marcus Valerius Martialis) هو شاعر روماني من هسبانيا (إسبانيا حالياً) عاش في ما بين القرن الأول والثاني الميلادي، ألف حوالي ١٢ كتاب أشهرها كتاب إبيجراما الذي نشر في سنة ٨٦ في روما، عاصر كل من دوميتيان ونيرفا وتراجان، اشتهرت أشعاره بالفكاهة في روما، وكثيراً ما كانت تشاع عنه الفضائح لكثره أشعاره الرومانسية، حيث كان مبتعداً عن أقاربه الذين كانوا محافظين، توفي في حوالي سنة ١٠٢ ميلادية.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B3

[٣٢]() جنة لشوك: ٢٠٣

(٣٣) يُنظر: نظرية الكم الخطابي في البلاغة العربية من ثوابت اللغة إلى متغيرات الخطاب, ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة,: ١٩٨.

٣٤() جنة الشوك: ٢٣٧

(٣٥) يُنظر: نظرية الصلة : ٤٠٣.

٣٦() وتطرح هذه القضية ثلاث مشاكل تتعلق بمفهوم الحقيقة , وما يتصل باعتقادات المتكلمين, وبطبيعة كلمات قول القاعدة لذا اختصرت في (قل فقط ما تعرف) , يُنظر: مدخل إلى دراسة التداولية : ٨٩.

٣٧() يُنظر: مدخل إلى دراسة التداولية : ١٠٠ .

٣٨() كاتيلوس (Gaius valerius Catullus) شاعر لاتيني روماني ولد في فيرونا سنة ٨٤ قبل الميلاد ومات سنة ٥٤ وهو من أكثر شعراء العشق في اللغة اللاتينية ومن أمثاله عندنا قيس وعروة وجميل وكثير, يُنظر: الفصول: ١٠٨ .

٣٩() وفي الديوان : وما تمسك بالوَصْلِ الّذي زعمَتْ إلّا كما تُمسِك الماءَ الغرابيلُ (البسيط)

ديوان كعب بن زهير , تح: علي فاعور: ٦٠ .

٤٠() جنة الشوك: ١٢٨.

٤١() يُنظر: جنة الشوك: ١٣.

٤٢() يُنظر: معجم تحليل الخطاب: ٣٢٠ , وانفعالات النفس: ١١٣.

٤٣() في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل, يُنظر: التداولية عند العرب : ٣٠-٣١, و المعنى وظلال المعنى: ١٥٣-١٥٤ , والمحاورة: ١٥٩.

٤٤() يُنظر: علم التخاطب الإسلامي: ٦٣-٦٤, و معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية : ٣٠٧.

٤٥() جنة الشوك: ٢٠٢.

٤٦() يُنظر: نظرية الصلة أو المناسبة: ٤٠١.

(٤٧) وصف مصر الموسيقى والغناء عند قدماء المصريين: ٣٣.

٤٨() جنة الشوك: ٢٢٣.

٤٩() المصدر نفسه: ٢٠.

٥٠() معجم أكسفورد: ٣٧١.

٥١() يُنظر: مدخل إلى دراسة التداولية : ١٠٠-١٠١.

٥٢() ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي: ٤٤٢/٤.

٥٣() جنة الشوك : ٣٠-٣١.

٥٤() يُنظر: مدخل إلى دراسة التداولية: ٩٣.

٥٥() يُنظر: محاضرات في فلسفة اللغة : ٢٨ .

٥٦() لسان العرب: ١١/ (فيض)

57() سورة ق: ٣٠ .

(٥٨)حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، قَالَ يَزِيدُ: حَدَّثَنِي مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِمْرَانَ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيمَا يَعْمَلُ العَامِلُونَ؟ قَالَ: «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي: ١٥٩/٩ .

٥٩() جنة الشوك: ١٩٩.

٦٠() مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) : ٢٠٠/١ الهامش

٦١() نظرية الصلة أو المناسبة: ٧٥.

٦٢() ديوان الأعشى الكبير: ٦١. وفي الديوان:

كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

٦٣() جنة الشوك: ٢٥٤.

[٦٤]() يُنظر: نظرية الصلة أو المناسبة: ٧٥.

[٦٥]() فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال: ٤٢٤/٢.

[٦٦]() يُنظر: نظرية الصلة أو المناسبة: ٧٢.

[٦٧]() تختلف قاعدة الأسلوب عن قاعدة الكم , فخصيّصة (لتتكلم بإيجاز) تعني أن لا يستغرق المتكلم وقتاً أطول مما يجب للتكلم, أما الكم فيتصل بمقدار ما يقوله المتكلم (أكبر أو أقل) , والإيجاز الذي هو القاعدة الفرعية لقاعدة الأسلوب يتصل بنية القول لا بالمقدار , هذا ما وضحّه ديبوغراند في النص والخطاب والإجراء : ٥٠٢, فالكم بالنسبة لغرايس يتصل بالإفراط والنقص , أما الإيجاز فيعلم المتكلمين أن يختاروا العبارة الأوجز إذا ما كانوا أمام عبارتين مترادفتين بالقوة , وتُخصّ العبارة الأطول بتأويل مختلف عن العبارة الأوجز , يُنظر: مدخل إلى دراسة التداولية : ٨٦-٩٠ .

[٦٨]() يُنظر: مدخل إلى دراسة التداولية : ١٠١.

[٦٩]() جنة الشوك: ١٧٥.

[٧٠]() يُنظر: النظرية القصدية: ٨٨.

[٧١]() معجم أكسفورد : ١٢٢.

[٧٢]() شرح ديوان المتنبي, عبد الرحمن البرقوقي: ١٦٨ .

[٧٣]() جنة الشوك: ٧٨.

[٧٤]() نظرية الصلة أو المناسبة: ٣٧٣.

[٧٥]() يُنظر: مدخل إلى دراسة التداولية : ١٠١.

[٧٦]() يُنظر : معجم تحليل الخطاب: ٢١٣-٢١٤.

[٧٧]() يُنظر: شرح ديوان المتنبي(الهامش) : ١٦٨/١.

[٧٨]() النحل : ٧٦.

[٧٩]() جنة الشوك: ٢٥١.

[٨٠]() معجم أكسفورد: ١٢٣.

[٨١]() تفسير الكشاف: ٦٢٣/٢.

[٨٢]() يُنظر: الجامع لأحكام القرآن -١٥٠.